عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وإن الذين اختلفوا في الكتاب
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد أي في خلاف وضلال بعيد ليس البر أن
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها
فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله أن تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب
جعل أن تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان
حجتهم إلا أن قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال
قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك أن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصا
رى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم أن البر في ذلك فأخبر الله تعالى أن البر غير دينهم وعملهم ولكنه
ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون
وذلك أن الرجل كان في ابتداء الإسلام قبل نزول الفرائض إذا أتى بالشهادتين وصلى الصلوات
إلى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلعم ونزلت الفرائض وحدت
الحدود وصرفت القبلة إلى الكعبة أنزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس كل البر أن تصلوا قبل
المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الآية وعلى هذا القول ابن عباس
ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة البر رفع وقرأ الباقون
بتشديد النون ونصب البر من آمن جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد
واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الإيمان بالله
والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وأنشد الفراء لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما
الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه إضمار معناه ولكن البر بر من آمن
بالله فاستغنى بذكر الأول عن الثاني كقولهم الجود حاتم أي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن
ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله أي ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من
آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى أي للمتقي والمراد من البر ههنا الإيمان والتقوى بالله واليوم
الآخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين أجمع وآتى المال أي أعطى المال
على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال أكثر أهل التفسير إنها راجعة إلى المال أي أعطى المال في حال صحته
ومحبته قال ابن مسعود أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر
عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلعم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق

٩١

وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة على الله أي على حب الله ذوي القربى أهل القرابة
وعن سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلعم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم
ثنتان صدقة وصلة واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع
عن أهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل
قال النبي صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين وعن
ابن بجيد الأنصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته أم بجيد أن رسول الله صلعم قال ردوا
السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلعم إن لم تجدي شيئا إلا ظلفا محرقا
فادفعيه إليه وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله أكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة
وقيل فداء الأسارى وأقام الصلاة وآتى الزكاة أي وأعطى الزكاة والموفون بعهدهم
فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس إذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا
أوفوا وإذا قالوا صدقوا وإذا ائتمنوا أدوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف
على خبر ولكن ذا البر المؤمنين والموفون بعهدهم وقيل تقديره وهم الموفون كأنه عد أصنافا
ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون إذا عاهدوا ثم قال
والصابرين وفي نصبها أربعة أوجه قال أبو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شأن العرب
أن تغير الإعراب إذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي
سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه وأعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله
ذوي القربى أي وآتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح
والذم كأنهم يريدون إفراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه أول الكلام وينصبونه فالمدح
كقوله والمقيمين الصلاة والذم كقوله ملعونين أينما ثقفوا في البأساء أي في الشدة
والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس أي القتال والحرب وعن علي بن أبي طالب
رض قال كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلعم فما يكون أحد أقرب إلى
العدو منه يعني إذا اشتد الحرب أولئك الذين صدقوا في إيمانهم وأولئك هم المتقون يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في
حيين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات

Copyright © King Saud University